المؤتمر الدولي الثاني

لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالسادات

الأخلاقيات العلمية لفهم النصوص القرآنية

دراسة تطبيقية

إعداد

أ.د. محمد حامد محمد سعيد

الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين وعلوم القرآن

واللغة العربية (كُبرى) جامعة السلطان عبدالحليم معظم شاه

الإسلامية العالمية (UniSHAMS) ولاية قدح - ماليزيا

للعام الجامعي: ٢٠٢٤/٢٠٢٥م

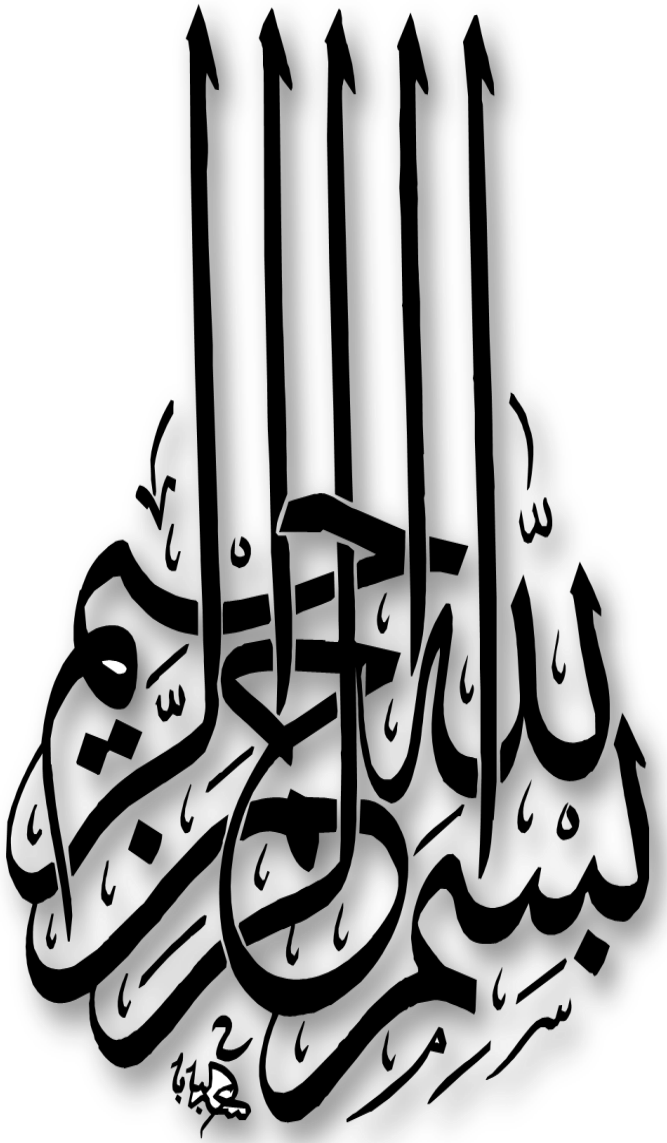
بسم الله الرحمن الرحيم

الأخلاقيات العلمية لفهم النصوص القرآنية دراسة تطبيقية

د. محمد حامد محمد سعيد

جامعة السلطان عبدالحليم معظم شاه الإسلامية العالمية (UniSHAMS) ولاية قدح – ماليزيا

البريد الإلكتروني: drhamid@unishams.edu.my

ملخص البحث

يهدف البحث إلى بيان وتوضيح أنه لا يمكن بناء الأمة الإسلامية والعربية في ظل الواقع المعاصر إلا من خلال البحث العلمي، وكذلك بيان الأخلاقيات والضوابط العلمية التي ينبغي أن يتحلى بها طالب العلم بمعناه العام الشامل، وبيان أن فهم النص القرآني لا يقدر عليه إلا من توافرت فيه الشروط والضوابط العلمية التي وضعها العلماء الثقات.

وكذلك يهدف البحث إلى بناء الأوطان أكثر ما يحتاج إليه إنما هم العلماء الثقات، وما سيرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعيدة عن أذهاننا جميعاً وخاصة في كيفية التعامل مع أسرى غزوة بدر الكبرى، وبيان مدى ارتباط السنة النبوية بالقرآن الكريم فلا يمكن الاستغناء عنها بالقرآن وحده كما يريد البعض.

وقد اعتمدت في بحثي على المنهج الاستنباطي والذي نؤسس له على آيات قرآنية نؤمن بها جميعاً، ولكن الخلاف جاء في فهم هذه الآيات، مما يستدعينا إلى المنهج التحليلي بعد ذلك لاحتياج البحث إليه من خلال تحليل الآيات محل الشاهد، والوقوف على المعنى الذي يتفق عليه العلماء الثقات بعد ذلك.

وجاءت خطة البحث في مقدمة بينت فيها أهداف البحث، ومشكلته، ومنهجه، وحدوده وخطة انتظامه. ثم التمهيد وذكرت فيه التعريف بأهم مفردات عنوان البحث كما وردت في العنوان. ثم جاء المطلب الأول وكان بعنوان: التجرد عن الهوى والعصبية في فهم النص القرآني، والمطلب الثاني: تقديم النص على العقل وإخضاعه لما ورد في نصوص الشرع. ثم المطلب الثالث: رد المتشابه من النص القرآني إلى المحكم والإيمان بهما. وأخيرا المطلب الرابع: معرفة الحوادث والأسباب المتعلقة بنزول النصوص القرآنية. ثم كانت الخاتمة ورصدت فيها أهم النتائج والتوصيات، ثم فهرس المراجع والفهارس.

الكلمات المفتاحية: [أخلاقيات / العلمية / فهم النصوص / التراث]

Scientific Ethics for Understanding Quranic Texts: An Applied Study

Dr. MOHAMED HAMED MOHAMED SAID
University Islam Antarabangsa Sultan Abdul Halim Mu'adzam Shah (UniSHAMS)
Email: drhamid@unishams.edu.my

Research Summary

The research aims to demonstrate and clarify that the Islamic and Arab nation cannot be built in light of contemporary reality except through scientific research, as well as to demonstrate the scientific ethics and controls that a student of knowledge should possess in its It is clear that understanding the general, comprehensive sense. Qur'anic text can only be achieved by someone who meets the scientific conditions and controls set by trustworthy scholars. The research also aims to build nations that need trustworthy scholars the most. The biography of our Master the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, is not far from all of our minds, especially in how to deal with the prisoners of the Battle of Badr the Great, and to show the extent of the connection between the Prophetic Sunnah and the Holy Qur'an, as it cannot be dispensed with by the Qur'an alone, as some want.

In my research, I relied on the deductive approach, which we base our research on Quranic verses in which we all believe. However, disagreement arose over the understanding of these verses, which requires us to resort to the analytical approach after that, as the research requires it through analyzing the verses that are the subject of the evidence, and then determining the meaning that trustworthy scholars agree upon.

The research plan included an introduction that outlined the research objectives, problem, methodology, limitations, and organization plan. The introduction then included a definition of the most important terms Then came the first section, in the research title as they appear in the title. entitled: "Freedom from personal desires and fanaticism in understanding the Qur'anic text." The second section: "Prioritizing the text over reason and subjecting it to what is stated in Islamic texts." The third section: "Referring the ambiguous parts of the Qur'anic text to the definitive parts and believing in them." Finally, the fourth section: Identifying the events and reasons related to the revelation of the Qur'anic texts. The conclusion includes the most important findings and recommendations, followed by an index of references and bibliography.

Keywords: [Ethics / Scientific / Understanding Texts / Heritage]

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الهادي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد،

إن أول مهمات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم العلم والتعلم، هذه المهمة جاءت في بدايات سورة العلق {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} [العلق:١:٥]، فالعلم هو العمود الفقري لتقدم الأشخاص والمجتمعات، وأساس العلم البحث والتأمل والتفكر، وهذا المعنى كثيراً ما وردت به الآيات القرآنية كما نحفظ جميعاً، حيث يقول ربنا عزوجل في كتابه الكريم:{كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ}[ص:٢٩]، وانطلاقاً من هذه الكلمات أحببت المشاركة بورقة علمية في أعمال المؤتمر العلمي الدولي الثاني "البحث العلمي في الدراسات الإسلامية والعربية بين مشكلات الواقع وآفاق التطوير" والمقرر عقده أيام الاثنين والثلاثاء والأربعاء٣٠شوال/٢ ذو القعدة ١٤٤٦هـ، الموافق ٣٠/٢٩/٢٨ أبريل ٢٠٢٥م، عن كيفية فهم النص القرآني من خلال الأخلاقيات العلمية التي وضعها العلماء الثقات من أبناء الأمة الإسلامية، والمستنبطة من القرآن الكريم ومن الهدي النبوي الشريف، في ضوء الفهم الصحيح السليم لهما.

أولاً : أهداف البحث.

يهدف البحث إلى تحقيق عدة أهداف ألخصها في الآتي:

أولاً: بيان وتوضيح أنه لا يمكن بناء الأمة الإسلامية والعربية في ظل الواقع المعاصر إلا من خلال البحث العلمي، حيث إنه العمود الفقري لبنائها وكينونيتها، فلا نهوض بعقل الأمة وقلبها، وتقديم الرؤى والأفكار الجديدة إلا من خلال البحث العلمي، والواقع المعاصر خير دليل على ذلك فمن أنقذ العالم أجمع وقت كوفيد ١٩ إنما هم العلماء الثقات من أبناء العالم كله.

ثانياً: بيان الأخلاقيات والضوابط العلمية التي ينبغي أن يتحلى بها طالب العلم بمعناه العام الشامل، حيث إن طالب مرحلة الليسانس طالب علم، وطالب مرحلة الماجستير طالب علم ....إلى غير ذلك، من كل طالب حريص على مذاكرة العلم وتعلمه وتعليمه.

ثالثاً: بيان أن فهم النص القرآني لا يقدر عليه إلا من توافرت فيه الشروط والضوابط العلمية التي وضعها العلماء الثقات، فليس كل من قرأ كتاباً أو جلس إلى شيخ يستطيع أن يفهم حقيقة النص القرآني، وصدق الله حيث قال:{وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ}[ص:٢٩].

رابعاً: بيان أن بناء الأوطان أكثر ما يحتاج إليه إنما هم العلماء الثقات، وما سيرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعيدة عن أذهاننا جميعاً وخاصة في كيفية التعامل مع أسرى غزوة بدر الكبرى، من تعليمهم لعشرة من أبناء الصحابة لا يعرفون القراءة والكتابة.

خامساً: بيان مدى ارتباط السنة النبوية بالقرآن الكريم فلا يمكن الاستغناء عنها بالقرآن وحده كما يريد البعض، ففي القرآن الكريم آيات مجملة السنة هي التي تفصيلها، وفي القرآن الكريم آيات عامة السنة هي التي تخصصها، وفي القرآن الكريم آيات مطلقة السنة هي التي تقيدها، واستقلت السنة بالتشريع في بعض الأمور كما نعلم جميعاً.....إلى غير ذلك.

ثانياً : مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في الحالة العامة للبحث العلمي والضعف الذي أصابه في الفترة الزمنية الماضية، وكثرة الشكوى من السادة الأساتذة الكرام المشرفين والمقيمين للأبحاث العلمية والمقالات الأدبية من الباحثين في رسائلهم الأكاديمية وأبحاثهم العلمية داخل جمهورية مصر العربية وخارجها، مما أدى إلى عقد هذا المؤتمر للعمل على إيجاد حلول علمية لمواجهة حالة الضعف هذه، والخروج بنتائج وتوصيات حقيقية قابلة للتنفيذ على أرض الواقع العلمي الأكاديمي، حتى يعود البحث العلمي كما كان في الماضي أصيلاً مزدهراً، مفيداً نافعاً للفرد

وللمجتمع، بنَّاءً للوطن والمواطن، ومنطلقاً إلى آفاق الإبداع، ومسهماً في التنمية المستدامة في شتى مجالاتها وألوانها.

ثالثاً : منهج البحث:

المنهج الذي اعتمد عليه في بحثي إنما هو المنهج الاستنباطي والذي نؤسس له على آيات قرآنية نؤمن بها جميعاً، ولكن الخلاف جاء في فهم هذه الآيات، مما يستدعينا إلى المنهج التحليلي بعد ذلك لاحتياج البحث إليه من خلال تحليل الآيات محل الشاهد، والوقوف على المعنى الذي يتفق عليه العلماء الثقات بعد ذلك في حقيقة هذا المعنى، مع مراعاة المتفق عليه بين العلماء والمختلف فيه. ثم كانت طريقتي في كتابة البحث على النحو التالي:

أولاً: ذكرت اسم السورة ورقم الآية بجوار النص مباشرة إن وُجدت آية قرآنية في متن البحث.

ثانياً: تخريج الأحاديث النبوية الشريفة من كُتبها الصحيحة مع ذِكر الكتاب والباب، والجزء والصفحة، ورقم الحديث، وباقي بيانات الكتاب في فهرس المراجع والمصادر.

ثالثاً: عزو الأقوال لقائليها، مع الاستفادة من الوسائل الالكترونية الحديثة، واستخدام الكتب الكائنة على المكتبة الشاملة الموثقة المعتمدة لدى علماء البحث العلمي.

رابعاً: ذكرت اسم الكتاب ومؤلفه والجزء والصفحة في أثناء البحث، وباقي بيانات الكتاب في قائمة المراجع والمصادر.

خامساً: العمل على ربط النصوص المنقولة بالواقع المعاصر وذلك عن طريق الاستنباط وإعمال العقل فيما هو منقول ومكتوب ليتوافق مع متطلبات الباحث العلمي الأكاديمي، حتى لا يكون البحث عبارة عن نصوص منقولة وفقط.

رابعاً : حدود البحث:

للبحث العلمي ثلاثة حدود ينبغي أن تتوافر فيه:

أولاً: الحدود الزمانية: حيث يستغرق البحث مدة زمانية تبدأ من وقت إعلان إدارة المؤتمر من خلال مطوياته عن فكرة موضوعه، وضوابطه، ووقته، وكيفية المشاركة، وكيفية تنقلات الباحثين للحضور بالمشاركة، وخلاف ذلك..... إلخ، كما هو معلوم لدى الباحثين الأكاديمين المشاركين.

ثانياً: الحدود المكانية: وذلك من خلال مكان انعقاد جلسات المؤتمر بقاعات كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالسادات – جامعة الأزهر الشريف – جمهورية مصر العربية، أيام٢٨/٢٩/٣٠/أبريل٢٠٢٥م–بإذن الله تعالى.

ثالثاً: الحدود الموضوعية: الحدود الموضوعية لموضوع بحثنا إنما هو موضوع المؤتمر العلمي الدولي الثاني "البحث العلمي في الدراسات الإسلامية والعربية بين مشكلات الواقع وآفاق التطوير"، وذلك من خلال محور أخلاقيات البحث العلمي الذي هو أحد محاور المؤتمر العامة، وذلك لحاجة واقعنا العلمي الأكاديمي لمثل هذه الدراسة.

خامساً : خطة البحث

جاءت خطة البحث مكونة من مقدمة، وتمهيد، وأربعة مطالب، وخاتمة.

المقدمة : وفيها أهداف البحث، ومشكلة البحث، ومنهج البحث، وحدود البحث، وخطة البحث.

التمهيد: أذكر فيه التعريف بأهم مفردات عنوان البحث كما وردت في العنوان.

المطلب الأول : التجرد عن الهوى والعصبية في فهم النص القرآني.

المطلب الثاني : تقديم النص على العقل وإخضاعه لما ورد في نصوص الشرع.

المطلب الثالث : رد المتشابه من النص القرآني إلى المحكم والإيمان بهما.

المطلب الرابع : معرفة الحوادث والأسباب المتعلقة بنزول النصوص القرآنية.

الخاتمة : وفيها أهم النتائج والتوصيات، ثم فهرس المراجع والفهارس.

التمهيد

في تمهيد البحث أقوم بتعريف لأهم مفردات العنوان على النحو التالي:

الأخلاقيات: لفظة مشتقة من الفعل "خ ل ق"، وهي تعني:"مجموعة صفات نفسية وأعمال الإنسان التي تُوصف بالحُسْن أو القُبْح، أخلاقيَّة مفرد: اسم مؤنَّث منسوب إلى أخلاق، ....أخلاقيّات العمل: ما يتعلَّق بالعمل من مبادئ ومُثُل خُلقيّة، لا أخلاقيّة: القول بإنكار الأخلاق والاعتداد بالأحكام الواقعيّة فقط"(١).

فالأخلاقيات تعني الصفات الكائنة داخل الإنسان نفسه إيجابية كانت أم سلبية، وهذا ما يتوافر في الباحث العلمي، فهناك ما يُسمى بالسرقات العلمية، وهذه صفة سلبية داخل الإنسان نفسه.

العلمية: مصطلح العلمية يُنسب إلى العلم، وهو يعني: "الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، .....وقيل: زوال الخفاء من المعلوم، والجهل نقيضه"(٢).

ويمكن دمج الكلمتين –الأخلاقيات، العلمية– ليصبحا مصطلحاً واحداً ويكون التعريف كالآتي:"الضوابط المتعلقة بالقضايا البحثية، وتهتم بدراسة الجوانب الإيجابية والسلبية فيما يتعلق بالبحث العلمي والتمييز بينها، وهذه الضوابط موجهة لسلوك الباحثين إيجابياً، وهي معايير سليمة لخطوات البحث وإجراءاته المتنوعة"(٣).

وعلى هذا يكون المقصود من مصطلح "**الأخلاقيات العلمية**" كمصطلح مركب من كلمتين: "الصفات الذاتية داخل كل إنسان على حدة، هذه الصفات تارة تكون إيجاباً وتارة أخرى تكون سلباً، وفق ما هو مطابق للواقع الذي يعيش فيه الإنسان

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عبد الحميد عمر ٦٨٨/١، مادة (خ ل ق) (بتصرف).

(٢) التعريفات لعلي بن محمد بن علي الجرجاني ص١٥٥.

(٣) أخلاقيات البحث العلمي المستنبطة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ليحيي أبو جحجوح ص٢٢٠.

نفسه، فالباحث العلمي عليه أن يتصف بالصفات الإيجابية في كلماته وكتاباته، ملتزماً بالضوابط العلمية التي وضعها علماء البحث العلمي المتفق عليها فيما بينهم.

النص القرآني: هو كلام الله تعالى الذي تعبدنا بتلاوته، وأعطانا الأجر والثواب على قراءته، ولا تصح صلاتنا إلا به، ويعجز الإنسان عن الإتيان بمثله.

ونذكر هنا تعريفاً معاصراً للدكتور الزحيلي حينما قال عن تعريف القرآن بأنه:" كلام الله المعجز، المنزّل على النّبي محمد صلّى الله عليه وسلم، باللفظ العربي، المكتوب في المصاحف، المتعبّد بتلاوته، المنقول بالتواتر، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس"(١).

وعلى هذا فالنص القرآني نص معصوم من التحريف والتغيير والتزييف، معصوم بعصمة الله تعالى له، متحدى بالقليل منه والكثير، يعجز الإنس والجن عن الإتيان بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً.

الدراسة التطبيقية: أعني بها النماذج المأخوذة من آيات القرآن الكريم، في ضوء الفهم الصحيح لها المتوافق مع منهج أهل السنة والجماعة بعيداً عن التشدد والتطرف الفكري، كنماذج على الأخلاقيات التي يجب أن يتحلى بها الباحث العلمي الأكاديمي.

ومن خلال ما جاء في التمهيد من تعريفات لبعض من المصطلحات يمكن لنا أن نقول بأن المراد من عنوان البحث هو الصفات الذاتية التي ينبغي أن يتحلى بها الباحث العلمي، عارضين أمثالاً على ذلك من خلال الفهم الصحيح السليم لآيات من القرآن الكريم كنماذج تطبيقية على موضوع بحثنا.

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج لوهبة بن مصطفى الزحيلي ١٣/١.

المطلب الأول

التجرد عن الهوى والعصبية في فهم النص القرآني

الله تعالى أنزل القرآن واضحاً موضحاً تبياناً لكل شيء، وعند تأمله وتفكره وتدبره ما على الباحث إلا وأن يكون متجرداً تماماً من الهوى والعصبية الجاهلية التي نهى عنها رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم، فعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:"من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عُمِيّة يغضب لعصبة، أو يدعو إلى عصبة، أو ينصر عصبة، فقتل، فقتلة جاهلية، ومن خرج على أمتي، يضرب برها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفي لذي عهد عهده، فليس مني ولست منه"(١).

من أبجديات الباحث العلمي الحقيقي عند تفسيره ومحاولة فهمه للنص القرآني أن يتجرد تماماً عن أهوائه وعصبيته الشخصية سواء كانت هذه الأهواء بالإيجاب أم بالسلب، ولا يكن كما قال القرآن عن طائفة من الناس: ﴿**إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ**﴾ [الزخروف:٢٢]، وقوله تعالى أيضاً: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ**﴾ [البقرة:١٧٠].

إن:"عَلَامَةَ مَنْ هَذَا شَأْنُهُ أَنْ يَرُدَّ خِلَافَ مذهبه بما قدر عَلَيْهِ مِنْ شُبْهَةِ دَلِيلٍ تَفْصِيلِيٍّ أَوْ إِجْمَالِيٍّ، وَيَتَعَصَّبُ لِمَا هُوَ عَلَيْهِ، غَيْرَ مُلْتَفِتٍ إِلَى غيره، وهو عين اتباع الهوى، وإذا ظهر اتِّبَاعِ الْهَوَى فَهُوَ الْمَذْمُومُ حَقًّا، وَعَلَيْهِ يَحْصُلُ الإثم، فإن كان مسترشداً مال إلى الحق حيثما وَجَدَهُ، وَلَمْ يَرُدَّهُ، وَهُوَ الْمُعْتَادُ فِي طَالِبِ الحق"(٢).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ك: الإمارة، ب: الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر ١٤٧٦/٣، رقم (١٨٤٨).

(٢) الاعْتِصَام لإبراهيم بن موسى الشهير بالشاطبي٢٨٣/١.

والذي لا يتجرد عن هواه وعصبيته نراه يأتي في تفسير آيات الله تعالى بأعجب العجائب فمن ذلك ما هو معروف ومتداول بين العلماء الثقات من أبناء الأمة الإسلامية من تفسيرات لبعض فرق الشيعة المغالين، فمن ذلك ما أورده الدكتور الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون فمن تأويلات فرقة البيانية:"أن بيان بن سمعان التميمي زعيم البيانية، يزعم أنه هو المذكور في القرآن بقوله تعالى في الآية [١٣٨] من سورة آل عمران: ﴿هـذا بَيَـانٌ لِّلنَّـاسِ وَهُـدًى وَمَوْعِظَـةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾.. ويقول: أنا البيان، وأنا الهدى والموعظة، كما نراه يزعم أن الله تعالى رجل من نور، وأنه يفنى كله غير وجهه، ويتأوَّل على زعمه هذا قوله تعالى في الآية [٨٨] من سورة القصص: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾ .. وقوله في الآيتين [٢٦-٢٧] من سورة الرحمن: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ ويبقى وَجْهُ رَبِّكَ ...﴾"(١).

ومن تأويلات المنصورية أن:"أبا منصور العجلى زعيم المنصورية والمعروف بـ "الكِسْف"، يزعم أنه عُرِج به إلى السماء، وأن الله تعالى مسح بيده على رأسه وقال له: يا بنى بلِّغ عنى، ثم أنزله إلى الأرض، وزعم أنه الكِسْف الساقط من السماء المذكور في قوله تعالى في الآية [٤٤] من سورة الطور: ﴿وَإِن يَـرَوْاْ كِسْفاً مِّنَ السمآء سَاقِطاً يَقُولُواْ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾"(٢)، إن الدافع لمثل هذه الأقوال التي لا تمت للصحة بصلة لا من قريب أو من بعيد إنما هو اتباع الأهواء الضالة مع العصبية العمياء التي لا تسمن ولا تغنى من جوع.

وعند المعتزلة نقرأ ما نصه عند تفسير قول الله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة:٧] يقول الإمام الزمخشري:"ما معنى الختم على القلوب والأسماع وتغشية الأبصار؟ قلت: لا ختم ولا تغطية ثم على الحقيقة، وإنما هو من باب المجاز، ويحتمل أن يكون من كِلا

(١) التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي ٢/١١،١٢.
(٢) المرجع السابق ٢/١٣.

نوعيه وهما الاستعارة والتمثيل، أما الاستعارة فأن تجعل قلوبهم لأن الحق لا ينفذ فيها ولا يخلص إلى ضمائرها من قبل إعراضهم عنه واستكبارهم عن قبوله واعتقاده، وأسماعهم.....وأمّا التمثيل فأن تمثل حيث لم يستنفعوا بها في الأغراض الدينية التي كلفوها وخلقوا من أجلها بأشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستنفاع بها بالختم والتغطية إليه بطرقه وهو قبيح والله تعالى عن فعل القبيح علواً كبيراً لعلمه بقبحه وعلمه بغناه عنه، .... وأما إسناد الختم إلى الله عز وجل، فلينبه على أنّ هذه الصفة في فرط تمكنها وثبات قدمها كالشيء الخلقي غير العرضي"(١).

إن الذي دفع الإمام الزمخشري إلى هذا القول إنما هو تعصبيه لمذهبه الاعتزالي القائل بالوجوب على الله تعالى فعل الصلاح والأصلح للعباد وهذا أساس من الأسس التي قام عليها المذهب الاعتزالي.

فمن خلال ما سبق تبين:"أن ما ذكره الزمخشري مخالف لجمهور العلماء، بل هو مخالف لإجماع الأمة على نسبة الختم إلى الله تعالى، وأن نسبته لغيره ممتنع فثبت بذلك بطلان ما ادعاه في تفسير الآية"(٢).

يوضح الإمام القرطبي معنى الآية بقوله:"الختم على القلوب: عدم الوعي عن الحق سبحانه مفهوم مخاطباته والفكر في آياته، وعلى السمع: عدم فهمهم للقرآن إذا تُلي عليهم أو دعوا إلى وحدانيته، وعلى الأبصار: عدم هدايتها للنظر في مخلوقاته وعجائب مصنوعاته، هذا معنى قول ابن عباس وابن مسعود وقتادة وغيرهم، الثالثة(٣) في هذه الآية أدل دليل وأوضح سبيل على أن الله سبحانه خالق

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري١/٤٨،٤٩، (بتصرف).

(٢) التعصب المذهبي وأثره في التفسير لعبد السلام محمد قناوي محمد بحث منشور بمجلة كلية الدراسات الإسلامية بنين بأسوان العدد الرابع: جمادى الأولى ١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م، ص ٤٦١.

(٣) المراد هنا المسألة الثالثة كما هو معروف لدي الإمام القرطبي في تفسيره المسألة الأولى، المسألة الثانية، المسألة الثالثة.....وهكذا.

الهدى والضلال، والكفر والإيمان، فاعتبروا أيها السامعون، وتعجبوا أيها المفكرون"(١).

يذكر الآمدي أنه:"قَلما تنفك عَن التعصب والأهواء وإثارة الْفِتَن والشحناء وَالرَّجم بِالْغَيْبِ في حق الائمة وَالسَّلَف بالإزراء"(٢)، هذه هي عاقبة العصبية واتباع الهوى، الخوض فيما حرّم الله تعالى، فياليتنا نعني هذا جيداً ونبتعد عنه ونتركه اتباعاً لمنهج قرآننا وهدي نبينا صلى الله عليه وسلم.

ولهذا ينصح العلامة الشوكاني الباحث العلمي ومن على شاكلته بالبُعد عن التعصب والهوى فنراه يقول:"عليك أيها العامل بالكتاب والسنة، المبرأ من التعصب، والتعسف، أن تورد عليهم حجج الله، وتقيم عليهم براهينه، فإنه ربما انقاد لك منهم من لم يستحكم داء التقليد في قلبه، وأما من قد استحكم في قلبه هذا الداء، فلو أوردت عليه كل حجة، وأقمت عليه كل برهان، لما أعارك إلا أُذناً صماء، وعيناً عمياء، ولكنك قد قمت بواجب البيان الذي أوجبه عليك القرآن، والهداية بيد الخلاق العليم ﴿**إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ**﴾[القصص:٥٦](٣).

فمن الأخلاقيات العلمية للباحث العلمي عند تفسيره وفهمه للنص القرآني التجرد عن اتباع الهوى والبعد عن العصبية العمياء التي شرها أكثر من نفعها.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن لأبى عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ١٨٦/١.

(٢) غاية المرام في علم الكلام لأبى الحسن سيد الدين علي بن أبي علي الثعلبي الآمدي ص٣٦٣.

(٣) فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ١٢١/٤.

المطلب الثاني

تقديم النص على العقل وإخضاعه لما ورد في نصوص الشرع.

من الأمور المسلمة لدى عقلاء الأمة في مجالات البحث العلمي وخاصة فيما يتعلق بالنص القرآني الأول، ثم يليه النص النبوي الشريف أننا لا نُحّكم عقولنا في نص واضح الدلالة والمعنى، وأن يكون لهما المقام الأول قبل عقولنا، فما أقره القرآن الكريم نُقره، وما تركه نتركه، وذلك اتباعاً لقول الله تعالى: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** ﴾ [الحشر:٧]، فما أوقع المخالفين فيما وقعوا فيه إلا بسبب تقديمهم للعقل على النص.

لذا نقرأ أنه إذا:"تعارض الشرع والعقل وجب تقديم الشرع، لأن العقل مصدق للشرع في كل ما أخبر به، والشرع لم يصدق العقل في كل ما أخبر به، ولا العلم بصدقه موقوف علي كل ما يخبر به العقل"(١).

إنه من الصعب أن يوجد أي تعارض بين الشرع والعقل عند الباحث العلمي المدقق الحصيف وذلك لكون الشرع له مهمة وللعقل مهمة أخرى لا تتعارض أبداً أبداً مع مهمة الشرع، ونضرب على ذلك مثلاً بالعبادات والفرائض التي تعبدنا بها ربنا عزوجل أيُّ دخل للعقل فيها، الله فرض علينا خمس صلوات هل العقل هنا يقول لماذا خمس وليس أربعة أو ستة؟، الله تعالى فرض علينا الصيام في شهر رمضان، هل العقل هنا يتدخل ويقول لماذا لا يكون الصيام في شهر أخر غير شهر رمضان كشهر رجب أو شهر ربيع الأول أو صفر، الله تعالى فرض علينا فريضة الزكاة وحدد نصابها ومقدراها، هل العقل يتدخل ويقول لماذا كذا ولماذا كذا؟ الله تعالى حدد الزواج للرجل بأربع فقط في عصمته وذمته، هل العقل يقول لماذا أربع وليس خمسة أو سبعة؟ الله تعالى أمر الرجل والمرأة بالاغتسال عند

(١) درء تعارض العقل والنقل لتقي الدين أبو العباس ابن تيمية ١٣٨/١.

الجنابة، هل العقل يقول لماذا الاغتسال؟ وما العلة في ذلك؟.....حقيقة المجال هنا لا يتسع لذكر مهمة الشرع التي تعبدنا بها رب العالمين تبارك وتعالى.

"وَلِذَلِكَ قَالَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ مِنْ أَهْلِ الِاعْتِبَارِ: سُبْحَانَ مَنْ رَبَطَ الْأَسْبَابَ بِمُسَبَّبَاتِهَا وَخَرَقَ الْعَوَائِدَ لِيَتَفَطَّنَ الْعَارِفُونَ تَنْبِيهًا عَلَى هَذَا الْمَعْنَى الْمُقَرَّرِ فَهُوَ أَصْلٌ اقْتَضَى لِلْعَاقِلِ أَمْرَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ لَا يُجْعَلَ الْعَقْلُ حَاكِمًا بِإِطْلَاقٍ، وَقَدْ ثَبَتَ عَلَيْهِ حَاكِمٌ بِإِطْلَاقٍ وَهُوَ الشَّرْعُ، بَلِ الْوَاجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُقَدَّمَ مَا حَقُّهُ التَّقْدِيمُ –وَهُوَ الشَّرْعُ– وَيُؤَخِّرُ مَا حَقُّهُ التَّأْخِيرُ –وَهُوَ نَظَرُ الْعَقْلِ– لِأَنَّهُ لَا يَصِحُّ تَقْدِيمُ النَّاقِصِ حَاكِمًا عَلَى الْكَامِلِ، لِأَنَّهُ خِلَافُ الْمَعْقُولِ وَالْمَنْقُولِ، بَلْ ضِدُّ الْقَضِيَّةِ هُوَ الْمُوَافِقُ لِلْأَدِلَّةِ فَلَا مَعْدِلَ عَنْهُ، وَلِذَلِكَ قَالَ: اجْعَلِ الشَّرْعَ فِي يَمِينِكَ وَالْعَقْلَ فِي يَسَارِكَ، تَنْبِيهًا عَلَى تَقَدُّمِ الشَّرْعِ عَلَى الْعَقْلِ"(١).

ولكن ما أباحه الشرع هنا للعقل أباح له البحث بقدرته العقلية كعقل بشري أن يبحث عن وجود العلة بشرط الاعتراف بأن له قدرة محدودة ونهاية يقف عندها وإلا زل وخاب وخسر، فحيثما وصل لعلة تتوافق مع الشرع فبها ونِعم، وحين لم يصل لعلة فما عليه إلا وأن يرفع يده قائلاً العلة يعلمها ربنا عزوجل وهي من اختصاص الإله وحده عزوجل "العلة التعبدية" الله قال افعل فنفعل دون سؤال عن علة أو سبب، وهنا كانت قدرات العقل محدودة ومقدرة، لهذا نرى في القرآن الكريم ألفاظاً كثيرة تدل على احترام الشرع للعقل وتقديره له، فكثيراً ما ورد فيه ألفاظ تدل على التدبر، والسير، والتفكر، والتعقل، والمشي، والسعي، والتأمل، والنظر.....فكل هذه الألفاظ ومشتقاتها تقديراً من الشرع لمكانة العقل واحترامه له.

وحينما نقرأ عن سبب دخول الكثير من المستشرقين وغيرهم للدين الإسلامي كثيراً ما نجد أن السبب يكمن في احترام الشرع للعقل وتقديره له، فمثلاً روجيه جارودي الذي أعلن إسلامه في عام ١٩٨٢م وغيّر اسمه إلى رجاء جارودي، ومن قبله مراد هوفمان الذي أسلم سنة ١٩٨٠م..... وغير هؤلاء الكثير.

---

(١) الاعتصام لإبراهيم بن موسى الشهير بالشاطبي ٢/٨٣٩، ٨٤٠.

والباحث العلمي الحقيقي عليه أن يبحث ليل نهار في صغره وكبره بقدراته العقلية وحينما يرى أن هناك صداماً أو تعارضاً مع الشرع، عليه أن يتذكر دائماً الحديث المروي عن:"أبى هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا، من خلق كذا، حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته"[(١)]، وفي عمدة القاري ما نصه: "لينته أي: ليترك التفكر في هذا الخاطر، وليستعذ بالله من وسوسة الشيطان، فإن لم يزل التفكر بالاستعاذة فليقم وليشتغل بأمر آخر، وإنما أمره بذلك ولم يأمره بالتأمل والاحتجاج لأن العلم باستغنائه عن الموجد أمر ضروري لا يقبل المناظرة له، وعليه، ولأن السبب في مثله إحساس المرء في عالم الحس، وما دام هو كذلك لا يزيد فكره إلا زيغاً عن الحق، ومن كان هذا حاله فلا علاج له إلا اللجاء إلى الله تعالى والاعتصام بحوله وقوته"[(٢)].

إذا من أخلاقيات الباحث العلمي الحقيقي المنصف أنه يقدم النص على العقل ويُخضع العقل لما ورد من نصوص في الشرع، مع عدم ترك مهمة العقل التي خُلق من أجلها ألا وهي التفكر والتدبر والتعقل والسير والتأمل..... إلخ، ﴿**قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا** ﴾، وقوله: ﴿**أَفَلَا تَعْقِلُونَ** ﴾، وقوله:{**أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ**}، وقوله: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ**﴾ .... إلخ.

(١) أخرجه البخاري ك: بدء الخلق، ب: صفة إبليس وجنوده١٢٣/٤، رقم (٣٢٧٦).
(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني ١٧٢/١٥.

المطلب الثالث

رد المتشابه من النص القرآني إلى المحكم والإيمان بهما.

في القرآن الكريم آيات تفيد كلها الإحكام، وآيات أخرى تفيد التشابه، وآيات ثالثة بعضها يفيد الإحكام والبعض الأخر يفيد التشابه وهكذا آيات القرآن الكريم كلها، وفي هذا المعنى جاء قول الله تعالى:{ الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ}[هود:١]، وقوله:{اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا ....}[الزمر:٢٣]، وقوله: ﴿**هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾ [آل عمران:٧].

فالآية الأولى التي معنا وصفت القرآن الكريم بأنه محكم كله: وهذا الوصف صحيح لا مغالة فيه أبداً، وذلك لكون الإحكام بمعنى الإتقان فالقرآن كله محكم لا عيب فيه ولا خلل ولا نقص كائن فيه.

والآية الثانية وصفت القرآن بأنه متشابه كله: وتشابه الكلام تماثله في فصاحته وبلاغته وروعته وحُسن نظمه، فلا يوجد فيه تناقض ولا تعارض، ومعنى التشابه هنا أنه يصدق بعضه بعضاً فلا نجد أمراً في آية ونجد عكس الأمر في آية أخرى، ولا نجد نهياً في سورة ونجد عكسه في سورة أخرى، والتشابه الكائن في القرآن الكريم تارة يكون تشابهاً نسبياً بمعنى يخفي على بعض ولا يخفي على البعض الأخر، أو تشابه كلي أو مطلق وهو ما يخفي على كل الناس.

وفي الآية الثالثة وُصف القرآن بأن بعضه محكم وبعضه متشابه: وهذا ما نجده بين آياته وسوره.

والواجب على الباحث العلمي الأكاديمي في أمثال هذه الحالة أن يرد النص المتشابه إلى النص المحكم فما أُشكل في موضع يجب رده إلى ما تبين في

موضع أخر، خاصة وأن آيات القرآن المتشابهة قليلة ليست بالكثيرة بجانب الآيات المحكمات التي هي أم الكتاب كما أخبر الله تعالى بذلك.

ونضرب على ذلك بعضاً من الأمثلة لعلها تزيل اللثم وتفي بالمقصود من كلامنا، فمن ذلك:

أولاً: قول الله تعالى:{إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا}[الزمر:٥٣] (١) فهذا من المتشابه؛ حيث إنه يحتمل احتمالين: الأول: أن الله يغفر الذنوب جميعاً لمن لم يتُب، الثاني: أن الله يغفر الذنوب جميعاً لمن تاب وآمن، ولا شك أن الاحتمال الأول وهو مغفرة الذنوب جميعاً لمن لم يتب هذا لا يقبله عقل ناضج فاهم؛ لذا وجب علينا أن نردَّ هذه الآية المتشابهة إلى الآية المحكمة الواردة في سورة طه:٨٢ في قوله تعالى:{وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى}، فلا يمكن فهم المتشابه هنا إلا برده إلى المحكم الوارد في سياقه، فيزول الإشكال ويتضح المعنى، فلا إشكال بعد رد الآيتين لبعضهما وفهمهما في سياق واحد مع الإيمان بهما كما ذُكرتا.

ثانياً: قول الله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم: {إِنَّكَ لا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ}[القصص:٥٦]، وقوله: **{وَإِنَّكَ لَتَهْدِى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}**[الشورى:٥٢] ففي الآيتين تشابه وتضاد ظاهر وواضح، فالآية الأولى تفيد نفي الهداية عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي الآية الثانية إثبات الهداية إلى ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكيف يكون هذا في القرآن الكريم؟، وما موقف أهل العلم من هذه المسألة؟، وبالتحقيق تبين أن المراد بالهداية في: "الآية الأولى هداية التوفيق، وهذه لا يملكها إلا الله وحده فلا يملكها الرسول ولا غيره، فالله تعالى يُوفق عبده للهداية بتوفيق منه وحده دون سواه، والمراد بالهداية في الآية الثانية هداية الدلالة والإرشاد والتعليم وهذه تكون من الله تعالى ومن غيره، فتكون من الرسل

(١) معجم علوم القرآن لإبراهيم محمد الجرمي ص٢٤٦، (بتصرف).

وورثتهم من العلماء الربانيين"(١)، وهنا يجب رد التشابه والتضاد إلى الواضح المحكم البيّن والعمل على التوفيق بين الآيتين، وفهم معنى الهداية في الآية الأولى ومعناها في الآية الثانية لزوال الإشكال والتشابه الناشئ بينهما مع الإيمان بهما كما جاءتا.

يذكر ابن القيم الجوزية أن أنواع الهداية أربعة:"أحدها الهداية العامة المشتركة بين الخلق المذكورة في قوله تعالى: ﴿**قَالَ رَبُّنَا الَّذِى أَعْطَى كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى**﴾ أي أعطى كل شيء صورته التي لا يشتبه فيها بغيره.

النوع الثاني: هداية البيان والدلالة والتعريف لنجدي الخير والشر وطريقي النجاة والهلاك وهذه الهداية لا تستلزم الهدى التام فإنها سبب وشرط لا موجب ولهذا ينبغي الهدى معها كقوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى**﴾ .... النوع الثالث: هداية التوفيق والإلهام وهي الهداية المستلزمة للاهتداء فلا يتخلف عنها وهي المذكورة في قوله: ﴿**يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِى مَنْ يَشَاءُ**﴾... النوع الرابع: غاية هذه الهداية وهي الهداية إلى الجنة والنار إذا سيق أهلهما إليهما قال تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ}....."(٢).

ثالثاً: في قول الله تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[الحجر:٩]، هذه الآية من المتشابه الوارد في القرآن الكريم، حيث إن المعنى المفهوم من لفظ {إِنَّا نَحْنُ} يُفيد الواحد المعظم نفسه، وهذا معنى يتبادر إلى الأذهان ولا خلل فيه، ويُفيد كذلك أنها للجماعة كجمع من الناس، ولا يُمكن لأحد من الناس هنا الإنكار وذلك لأن اللفظ يحتمله، وهذا في حق الكلام العادي غير النص القرآني المقدس، ولكن إذا رجعنا للنص القرآني المقدس نجد أن معنى

(١) تقريب التدمرية لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين ص٨١، (بتصرف).
(٢) بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية ٢/٣٣:٣٥، (بتصرف).

الإفادة للجماعة في قوله: {إِنَّا نَحْنُ} غير صحيح بالمرة لكونه لا يتناسب مع الله ذات تعالى –تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً–، فكان الواجب علي الباحث العلمي الرصين في علمه وبحثه أن يرجع برد متشابه النص القرآني إلى محكمه مثل الآيات التي تُفيد الإحكام من خلال قوله تعالى:{وَإِلَهُكُمْ إِلَـهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} [البقرة:١٦٣]، وقوله:{إِلَهُكُمْ إِلَـهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ}[النحل:٢٢]، وقوله:{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}[الإخلاص:١].....إلى غير ذلك من الآيات البينات، فيتبين لنا من رد النص المتشابه إلى النص المحكم مع كمال الإيمان بقدسية النصين أن المراد بقوله:{إِنَّا نَحْنُ} هو الله الواحد الأحد الفرد الصمد المعظم لنفسه بنفسه الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، وأن مشاركة معه غيره غير مرادة أبداً أبداً.

المطلب الرابع

معرفة الحوادث والأسباب المتعلقة بنزول النصوص القرآنية.

علم أسباب النزول علم من علوم القرآن الكريم الذي يحتاج إليه الباحث العلمي في مجال بحثه، وهو علم مهم يحتاج إليه كل باحث أكاديمي، "قال ابن تيمية: معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالمسبب يورث العلم بالسبب"(١).

ويُعرف علم أسباب النزول بأنه:"علم يُبحث فيه عن نزول سورة أو آية ووقتها ومكانها وغير ذلك ومباديه مقدمات مشهورة منقولة عن السلف"(٢)، وقريب من هذا المعنى تعريف أخر لعلم أسباب النزول حيث إنه:"حوادث يُروى أن آيات من القرآن نزلت لأجلها لبيان حكمها أو لحكايتها أو إنكارها أو نحو ذلك"(٣)، وقد ذكره الإمام السيوطي في النوع التاسع تحت عنوان معرفة سبب النزول، وقال:"أفرده بالتصنيف جماعة أقدمهم علي بن المديني شيخ البخاري، ومن أشهرها كتاب الواحدي على ما فيه من إعواز وقد اختصره الجعبري فحذف أسانيده ولم يزد عليه شيئاً، وألف فيه شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر كتاباً مات عنه مسودة فلم نقف عليه كاملاً وقد ألفت فيه كتاباً حافلاً موجزاً محرراً لم يؤلف مثله في هذا النوع سميته: "لباب النقول في أسباب النزول"(٤).

ثم إن:"معرفة سبب النزول تجعلك تعيش في زمن الوحى تستطلع الحياة وأسبابها، ويعطيك تاريخ الآيات، وما نزلت متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه، فإذا وقعت حادثة في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم نزل الوحى من

---

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني ١٠٩/١.
(٢) أبجد العلوم لأبى الطيب محمد صديق خان الحسيني البخاري ص٢٦٦.
(٣) التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور التونسي ٤٦/١.
(٤) الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي ١٠٧/١.

السماء يُبين الحكم ويشرع للناس ما يرشدهم إلى ما فيه صلاحهم في معاشهم ومعادهم، سواء أكانت تلك الحادثة خصومة دبت، كالخلاف الذي شجر بين جماعة من الأوس وجماعة من الخزرج، بدسيسة من أعداء الله اليهود حتى تنادوا: السلاح السلاح، ونزل بسببه تلك الآيات الحكيمة في سورة آل عمران من أول قوله سبحانه: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ كافِرِينَ** ..﴾، إلى آيات أخرى بعدها هي من أروع ما يُنفر من الانقسام والشقاق ويُرغب في المحبة والوحدة والاتفاق"(١).

ولعلم أسباب النزول فوائد جمة أذكر بعضاً منها حتى يتضح المراد من مطلبنا هذا:

أولاً: "**الاستعانة على فهم الآية** ودفع الإشكال عنها، حتى لقد قال الواحدي: لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها"(٢).

ثانياً: "**بيان سبب النزول طريق قويّ** في فهم معاني القرآن، كما أنه يُعين على فهم الآية، ويوضح مَن نزلت فيه الآية حتى لا تُحمل على غيره بدافع الخصومة والتحامل"(٣).

ثالثاً: "**معرفة حكمة الله تعالى** على التعيين فيما شرعه بالتنزيل وفي ذلك نفع للمؤمن وغير المؤمن، أما المؤمن فيزداد إيماناً على إيمانه ويحرص كل الحرص على تنفيذ أحكام الله والعمل بكتابه لما يتجلى له من المصالح والمزايا التي نيطت بهذه الأحكام ومن أجلها جاء هذا التنزيل، وأما غير المؤمن فيعلم أن الشرع قام على رعاية المصلحة، وجلب المنفعة، ودفع المضرة، فيدعوه ذلك إن كان منصفاً

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان لأبى الحسن مقاتل بن سليمان ١٢٦/٥.

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني ١٠٩/١.

(٣) مباحث في علوم القرآن لمناع بن خليل القطان ص٨١، الموسوعة القرآنية لإبراهيم بن إسماعيل الإبياري ٣٥/٢، (بتصرف).

إلى الدخول في الإسلام"(١).

رابعاً: "بيان الحكمة التي دعت إلى تشريع حُكم من الأحكام، وإدراك مراعاة الشرع للمصالح العامة في علاج الحوادث رحمة بالأمة"(٢).

هذا قليل من كثير من فوائد معرفة أسباب النزول، وهي في مجملها كل باحث علمي يريد الوقوف على الحقيقية هو في أشد الحاجة إلى دراسة ومدارسة هذا العلم، فهو العلم الذي يجعل الباحث واقفاً على أرض صلباء قوية لا تزلزلها الزالازل ولا البراكين؛ لأن الأساس أساس قوي ومتين، تخّلق به هذا الباحث في مجال بحثه.

ونضرب هنا بعضاً من الأمثلة كنماذج تطبيقية على أنه من أخلاقيات الباحث العلمي في فهم النص القرآني معرفة الحوادث والأسباب التي بشأنها نزلت الآيات البينات:

أولاً: قول الله تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة:١٥٨]، إن ظاهر النص القرآني هنا يفيد رفع الحرج عن السعي بين الصفا والمروة، حيث إن رفع الجناح يفيد الإباحة لا وجوب الطواف، وبالتالي فلا حرج في عدم السعي بين الصفا والمروة في العمرة أو في فريضة الحج، ونفس هذا الفهم فهمه عروة بن الزبير حينما سأل خالته السيدة عائشة رضي الله عنها فبينت له سبب نزول هذه الآية فزال الإشكال عن عروة وعمن فهم نفس فهمه.

ولذا يقول الإمام النووي:" قال العلماء هذا من دقيق علمها وفهمها الثاقب وكبير معرفتها بدقائق الألفاظ؛ لأن الآية الكريمة إنما دل لفظها على رفع الجناح عمن يطوف بهما وليس فيه دلالة على عدم وجوب السعي ولا على وجوبه فأخبرته

---

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني ١/١٠٩، المدخل لدراسة القرآن الكريم لمحمد أبو شُهبة ص١٤١، (بتصرف).

(٢) مباحث في علوم القرآن لمناع بن خليل القطان ص٧٥.

عائشة رضي الله عنها أن الآية ليست فيها دلالة للوجوب ولا لعدمه وبينت السبب في نزولها والحكمة في نظمها وأنها نزلت في الأنصار حين تحرجوا من السعي بين الصفا والمروة في الإسلام"(١).

يتضح هذا المعنى من خلال رواية الإمام البخاري:"قال عروة: سألت عائشة رضي الله عنها فقلت لها: أرأيت قول الله تعالى:{**إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا**} [البقرة:١٥٨]، فوالله ما على أحد جناح أن لا يطوف بالصفا والمروة، قالت: بئس ما قلت يا ابن أختي، إن هذه لو كانت كما أولتها عليه، كانت: لا جناح عليه أن لا يتطوف بهما، ولكنها أُنزلت في الأنصار، كانوا قبل أن يُسلموا يهلون لمناة الطاغية، التي كانوا يعبدونها عند المشلل، فكان من أهلّ يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة، فلما أسلموا، سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، قالوا: يا رسول الله، إنا كنا نتحرج أن نطوف بين الصفا والمروة، فأنزل الله تعالى: {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ} [البقرة:١٥٨]، قالت عائشة رضي الله عنها: «وقد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بينهما، فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما»، ثم أخبرت أبا بكر بن عبد الرحمن فقال: إن هذا لعلم ما كنت سمعته، ولقد سمعت رجالاً من أهل العلم يذكرون: أن الناس، -إلا من ذكرت عائشة- ممن كان يهل بمناة، كانوا يطوفون كلهم بالصفا والمروة، فلما ذكر الله تعالى الطواف بالبيت، ولم يذكر الصفا والمروة في القرآن، قالوا: يا رسول الله، كنا نطوف بالصفا والمروة وإن الله أنزل الطواف بالبيت فلم يذكر الصفا، فهل علينا من حرج أن نطوف بالصفا والمروة؟ فأنزل الله تعالى: {**إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ**}[البقرة:١٥٨] الآية، قال أبو بكر:«فأسمع هذه الآية نزلت في الفريقين كليهما، في الذين كانوا يتحرجون أن يطوفوا بالجاهلية بالصفا والمروة، والذين يطوفون ثم تحرجوا أن

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبى زكريا محيي الدين النووي (ت:٦٧٦هـ)٩/٢١.

يطوفوا بهما في الإسلام، من أجل أن الله تعالى أمر بالطواف بالبيت، ولم يذكر الصفا، حتى ذكر ذلك، بعد ما ذكر الطواف بالبيت"(١).

فمعرفة سبب النزول هنا أزال الإشكال في الفهم، وهذا دور الباحث العلمي حينما يتخلق بالأخلاق العلمية الأكاديمية، فيرد الشيء إلى أصله وحقيقته ومعرفة ملابسات الواقعة أو الحادثة أو سبب الورود فلا يحدث أي إشكال بعد هذا.

ثانياً: قول الله تعالى: ﴿**لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[آل عمران:١٨٨] إن المفهوم من الآية المباركة أن كل إنسان له من نفسه حظ، ويحب أن يُثنى عليه خيراً دائماً فعل أو لم يفعل، فكل إنسان هذا حاله واقع تحت طائلة العذاب لا محالة، لأن هذا من حظوظ النفس البشرية، أنها تُحب الحمد والثناء دائماً فعلت أو لم تفعل.

وهذا الفهم هو نفسه الذي فهمه وأقره والي المدينة مروان بن الحكم حيث قال:"لئن كان كل امرئ منا فرح بما أُوتي وأحب أن يُحمد بما لم يفعل معذباً لنعذبن أجمعون"(٢)، ففي صحيح البخاري أن:"مروان قال لبوابه: اذهب يا رافع إلى ابن عباس، فقل: لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي، وأحب أن يُحمد بما لم يفعل معذباً، لنعذبن أجمعون، فقال ابن عباس: وما لكم ولهذه «إنما دعا النبي صلى الله عليه وسلم يهود فسألهم عن شيء فكتموه إياه، وأخبروه بغيره فأروه أن قد استحمدوا إليه، بما أخبروه عنه فيما سألهم، وفرحوا بما أوتوا من كتمانهم»، ثم قرأ ابن عباس: {**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ**}[آل عمران:١٨٧] كذلك

(١) أخرجه البخاري ك: الحج، ب: وجوب الصفا والمروة، ١٥٧/٢، رقم (١٦٤٣)، أسباب نزول القرآن للواحدي ص٥٠.

(٢) الجامع لأحكام القرآن لأبى عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، ٣٠٦/٤.

حتى قوله: {يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا}[آل عمران:١٨٨]"(١).

إن حاصل شبهة مروان تتلخص فيما هو كائن بين أغلب الناس:"أن كلًا منا يفرح بما يعمل من الخير وربما يحب أن يُحمد بما يفعل، وإن الله سبحانه وتعالى قد ذمّ هذا الصنيع وأخبر أنه موجب للعذاب ونتيجة ذلك أن يكون كل منا معذبًا، وحاصل جواب ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن هذه الآية نزلت في اليهود الذين كانوا يكتمون أشياء من النبي صلى الله عليه وسلم ويفرحون بكتمانهم ويُظهرون له خلاف الواقع ويحبون أن يحمدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون على ما أظهروه من خلاف الواقع، فالموجب للعذاب هو فرحهم بكتمان الحقيقة وحبهم للحمد على كذبهم، أما فرح المسلمين بما فعلوه من حسنة فهو عاجل بشرى المؤمن كما جاء في الحديث إذا لم يكن على وجه العُجب والكبر"(٢).

وببيان ابن عباس لسبب نزول الآية زال الإشكال من مروان بن الحكم، وأن الآية نزلت في شأن اليهود حينما كتموا الحقيقية على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا فمعرفة الظروف والملابسات لنزول الآية يزول الإشكال وسوء الفهم، وهذه مهمة الباحث العلمي الذي يريد الوصول للحقيقية دون كذب أو تدليس.

---

(١) أخرجه البخاري ك: تفسير القرآن ب: لا يحسبن الذين يفرحون بما أتوا، ٤٠/٦، رقم (٤٥٦٨)، أسباب نزول القرآن للواحدي ص١٣٧.

(٢) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم لمحمد الأمين بن عبد الله الشافعي، ٣٥٣/٢٥.

الخاتمة

بعد حمد الله تعالى، ثم صلاة وسلاماً على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أهم النتائج:

أولاً: قدسية النص القرآني محل إجماع بين العقلاء من أبناء الأمة الإسلامية والعربية، فالتعامل معه يكون بناء على هذا الأصل، لذا كانت هناك عدة ضوابط وأخلاقيات وضعها العلماء لكيفية فهم النص القرآني، ولا يحق لكل واحد أن يجتهد في فهمه إلا من توافرت فيه هذه الضوابط وتلكم الأخلاقيات.

ثانياً: البحث العلمي أمانة بين يدي الباحث المنصف، وعند الدخول فيه عليه التجرد التام من هواه وعصبيته، والتزام الحياد التام للوصول إلى نتائج صحيحة سليمة بعيدة عن العواطف، حتى لا يندرج تحت قوله تعالى: ﴿**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**﴾ [الجاثية:٢٣].

ثالثاً: لا يوجد أدنى تعارض بين الشرع والعقل، فالشرع ميّز العقل وقدره وأعطاه قدراً كبيراً من البحث والتأمل والتدبر والتفكر للوصول إلى الحقيقية، لذا إذا تعارضا الشرع مع العقل–عند من يظن ذلك– وجب تقديم الشرع مباشرة لأن العقل يصدق الشرع في كل ما أخبر به، والشرع غير ملزم بتصدق العقل في كل ما أخبر به، وذلك لكون الشرع له مهمة وللعقل مهمة أخرى لا تعارض بينهما أبداً.

رابعاً: من كمال إيمان العبد المؤمن أنه عند ورد المتشابه من النص القرآني أن يرجع فيه إلى محكمه، ومجمله إلى مفصله، مع الإيمان بأن النصين هما من وحيّ الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم، وقد توجد علة لهذا المتشابه وقد لا توجد علة، فما على المؤمن إلا الإيمان بكلا النصين كما وردا في كتاب الله تعالى، وهذا من كمال إعجاز النص القرآني اشتماله على المحكم وعلى المتشابه.

خامساً: لمعرفة الحوادث والأسباب المتعلقة بنزول النص القرآني أهمية عظمى في حياة الباحث المسلم الحقيقي، حيث إن معرفة سبب النزول تعين

الباحث العلمي على فهم نص الآية القرآنية، هل لها سبب ورد؟، أو واقعة عين؟، أو حالة خاصة أو عامة نزلت الآيات بشأنها؟ ثم إن مراعاة الشرع للمصالح العامة في علاج الحوادث رحمة بالأمة من خلال معرفة سبب نزولها وبيان حالها.

أهم التوصيات:

أولاً: أوصي إدارة المؤتمر بالعمل على تكرار هذا المؤتمر كل عام لتتقابل الأفكار الجديدة والحلول السديدة التي هي من خيرة علماء الأمة للوصول إلى حلول ومقترحات فيما تعاني فيه الأمة من مشكلات أدت إلى انقسامات وضعف واستكانة من أبناء الأمة الواحدة التي صلاتها واحدة وقبلتها واحدة وربها واحد ورسولها واحد صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: أوصي إدارة المؤتمر والقائمين عليه بالعمل على ترجمة هذه البحوث إلى لغات أخرى، وعدم الاقتصار على اللغة العربية وحدها، وذلك لكونها عصارة أفكار وحلول لمجموعة من علماء الأمة الإسلامية شاركوا في المؤتمر للوصول إلى نتائج تكون قابلة للتنفيذ والتحقيق على أرض الواقع المعاصر، وهذه الترجمة تكون عبارة عن مشروعات بحثية لطلاب كليات التربية وكلية اللغات والترجمة وكل الأقسام التي تدرس لغات أجنبية في جامعة الأزهر الشريف، وجامعات وزارة التعليم العالي وكلياتها، وذلك بالتنسيق بين هذه الجهات لعرض مضمون إسلامنا على غيرنا، فنحن من نعرض إسلامنا على الآخرين ولا ننتظر حتى يحضروا إلينا.

ثالثاً: أوصي إدارة المؤتمر والقائمين عليه بالعمل على إعداد دليل أو مرشد خاص بأخلاقيات البحث العلمي، من خلال وضع لائحة بالضوابط الأخلاقية العلمية للباحث العلمي عمومًا، وما يتعلق بفهم ودراسة النصوص القرآنية والنبوية خصوصاً، وتسليمه لإدارة الجامعة لإصدار قرار عام وشامل لطلاب المرحلة الجامعية وطلاب مرحلتي الماجستير والدكتوراه وما بعدهما، مع صدور معاقبة قانونية لكل من يخالف هذه القرارات.

أهم المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- أبجد العلوم لأبى الطيب محمد صديق خان الحسيني البخاري (ت:١٣٠٧هـ)، نشر: دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
- أخلاقيات البحث العلمي المستنبطة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ليحيي أبو جحجوح، مؤتمر البحث العلمي: مفاهيمه أخلاقياته توظيفه الجامعة الإسلامية بغزة، ١٠-١١ مايو ٢٠١١م.
- أسباب نزول القرآن لأبى الحسن علي الواحدي، النيسابوري (ت:٤٦٨هـ)، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
- الاعْتِصَام لإبراهيم بن موسى الشهير بالشاطبي (ت:٧٩٠هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمد بن عبد الرحمن الشقير وآخرون، نشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت:١٣٩٣هـ)، نشر: الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤هـ.
- التعريفات للإمام علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت:٨١٦هـ)، تحقيق: إبراهيم الإبياري، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- التعصب المذهبي وأثره في التفسير لعبد السلام محمد قناوي محمد بحث منشور بمجلة كلية الدراسات الإسلامية بنين بأسوان العدد الرابع: جمادى الأولى ١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م.
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج لوهبة بن مصطفى الزحيلي، نشر: دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

- التفسير والمفسرون لمحمد السيد حسين الذهبي (ت:١٣٩٨هـ)، نشر: مكتبة وهبة، القاهرة.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، نشر: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- الجامع لأحكام القرآن لأبى عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت:٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، نشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبى القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.
- الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم لمحمد الأمين بن عبد الله الشافعي، نشر: دار المنهاج، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- المدخل لدراسة القرآن الكريم لمحمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (ت:١٤٠٣هـ)، نشر: مكتبه السنة، القاهرة، الطبعة: الثانية،١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت:٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبى زكريا محيي الدين النووي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.
- الموسوعة القرآنية لإبراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت:١٤١٤هـ)، نشر: مؤسسة سجل العرب، الطبعة: ١٤٠٥هـ.
- بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

- تفسير مقاتل بن سليمان لأبى الحسن مقاتل بن سليمان (ت:١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، نشر: دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
- تقريب التدمرية لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت:١٤٢١هـ)، نشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- درء تعارض العقل والنقل لتقي الدين أبو العباس ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، نشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني (ت:٨٥٥هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- غاية المرام في علم الكلام لأبى الحسن سيد الدين علي بن أبي علي الثعلبي الآمدي (ت:٦٣١هـ)، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، نشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة.
- فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت:١٢٥٠هـ)، نشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- مباحث في علوم القرآن لمناع بن خليل القطان (ت:١٤٢٠هـ)، نشر: مكتبة المعارف للنشر، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عبد الحميد عمر (ت:١٤٢٤هـ)، نشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- معجم علوم القرآن لإبراهيم محمد الجرمي، نشر: دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت:١٣٦٧هـ)، نشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	صـ
١-	المقدمة :.....	١٧٣
٢-	التمهيد::.....	١٧٧
٣-	المطلب الأول التجرد عن الهوى والعصبية في فهم النص القرآني	١٧٩
٤-	المطلب الثاني تقديم النص على العقل وإخضاعه لما ورد في نصوص الشرع	١٨٣
٥-	المطلب الثالث رد المتشابه من النص القرآني إلى المحكم والإيمان بهما	١٨٦
٦-	المطلب الرابع معرفة الحوادث والأسباب المتعلقة بنزول النصوص القرآنية	١٩٠
٧-	الخاتمة:.....	١٩٦
٨-	المصادر والمراجع :.....	١٩٨
٩-	المحتويات :.....	٢٠١